بسم الله الرحمن الرحيم

«رِثَاءُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ: حَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْبَنَّا رَحِمَهُ اللهُ فِي يَوْمِ وَفَاتِهِ»

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

أَمَّا بَعْدُ:

لقد ابتلينا هَذَا الْيَوْمِ السَّبْتِ الْمُوَافِقِ لِلثَّالِثِ مِنْ شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ لِعَامِ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْأَرْبَعِ مِئَةٍ وَالْأَلْفِ مِنْ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ بموت فضيلة الشيخ حسن بن عبد الوهاب البنا رَحِمَهُ اللهُ، ولكن لا نقول إلا ما يرضي ربنا، وهو ما جاء فيما أخرجه مسلم رَحِمَهُ اللهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا».

والله جل وعلا يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾.

وقال سبحانه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

وعن فقدِ العلماء:

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: خَرَابُهَا بِمَوْتِ فُقَهَائِهَا وَعُلَمَائِهَا وَأَهْلِ الْخَيْرِ مِنْهَا.

وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ أَيْضًا: هُوَ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾.

قَالَ الحافظُ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ يُقَالُ: تَبْكِي الْأَرْضُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا.

وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللهُ أَيْضًا: مَا مَاتَ مُؤْمِنٌ إِلَّا بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَتَبْكِي الْأَرْضُ؟ فَقَالَ: أَتَعْجَبُ؟ وَمَا لِلْأَرْضِ لَا تَبْكِي عَلَى عَبْدٍ كَانَ يُعَمِّرُهَا بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ؟ وَمَا لِلسَّمَاءِ لَا تَبْكِي عَلَى عَبْدٍ كَانَ لِتَكْبِيرِهِ وَتَسْبِيحِهِ فِيهَا دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ؟

أخرج الشيخان عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ في «المنهاج»: هَذَا الْحَدِيث يُبَيِّن أَنَّ الْمُرَاد بِقَبْضِ الْعِلْم فِي الْأَحَادِيث السَّابِقَة الْمُطْلَقَة لَيْسَ هُوَ مَحْوه مِنْ صُدُور حُفَّاظه، وَلَكِنْ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَمُوت حَمَلَته، وَيَتَّخِذ النَّاس جُهَّالًا يَحْكُمُونَ بِجَهَالَاتِهِمْ فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ .

وأخرج الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ - وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ»

وفي روايةٍ للطحاوي رَحِمَهُ اللهُ في «مشكل الآثار» بإسناد صحيح على شرط مسلم: فقال عُمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أما إنَّ قَبضَ العِلْمِ ليْسَ بشيءٍ يُنتزَعُ مِن صُدورِ الرِّجالِ، ولكنَّهُ فَناءُ العُلماءِ.

لقد كان للسلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في مصيبة موت العلماء أقوال كثيرة، ومن ذلك:

ما أخرجه الحافظُ أبو عمر ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ في «جامع بيان العلم وفضله»: عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «لَمَوْتُ أَلْفِ عَابِدٍ قَائِمِ اللَّيْلَ صَائِمِ النَّهَارَ أَهْوَنُ مِنْ مَوْتِ الْعَاقِلِ الْبَصِيرِ بِحَلَالِ اللهِ وَحَرَامِهِ».

وأخرج البزار في «مسنده» عَنِ الْحَسَنِ البصري رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: «مَوْتُ الْعَالِمِ ثُلْمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ مَا طُرِدَ

اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ».

وأخرج أبو نعيم في «الحلية»: عَنْ أَيُّوبَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَيَبْلُغُنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَاتَ فَكَأَنَّمَا أَفْقِدُ بَعْضَ أَعْضَائِي».

وذكر الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في «السير» عن يَحْيَى بنَ جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قال: لَوْ قَدرْتُ أَنْ أَزيدَ فِي عُمُرِ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ مِنْ عُمُرِي لفعلْتُ، فَإِنَّ مَوْتِي يَكُوْنُ مَوْتَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَموتُهُ ذهَابُ العِلْمِ.

إن من عقيدة أهل السنة أنْ لَا يُذْكَرُ العلماءُ إِلَّا بِالْجَمِيلِ.

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في عقيدته: وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ - أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ، وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ - لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ، وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ.

فلئن فقدْنا علمًا من أعلام السلفية في مصر بل في العالم كله وهو فضيلة الشيخ حسن بن عبد الوهاب البنا رَحِمَهُ اللَّهُ، ولكن عزاؤنا بقاء علمه بيننا، فأرجو من طلابه أن يحرصوا على إظهار علمه في الناس بنشر شروحاته، والبقاء على دربه وسبيله، لاسيما حرص فضيلته على الألفة والاجتماع بين أهل السنة، فقد كان متميزا في ذلك رَحِمَهُ اللَّهُ.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في: «مجموع الفتاوى»: قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَهْلُ السُّنَّةِ يَبْقَوْنَ وَيَبْقَى ذِكْرُهُمْ وَأَهْلُ الْبِدْعَةِ يَمُوتُونَ وَيَمُوتُ ذِكْرُهُمْ . اهـ